استرشد بيغن باعتبارين: أ ـ التوصل الى سلام منفرد مع السادات؛ ب ـ الاحتفاظ بيهودا والسامرة [الضفة الغربية] بطريقة أو بأخرى، ضمن حدود اسرائيل. لذا، وفي ضوء هذين الاعتبارين، سلّم سيناء بأسرها الى الرئيس السادات... يحدوه الأمل بأن تأبى مطالب السادات الخاصة بسيناء ستحمله على الغاء او، على الأقل، الحد من مطالبه الخاصة بيهودا والسامرة. ولهذا ابتكر بيغن مشروع الادارة الذاتية... وكان هدفه منه منح السادات غطاء في مواجهة العالم العربي. كما لو كان قد حصل على شيء من أجل الفلسطينيين، بينما تواصل اسرائيل، في الواقع، السيطرة على يهودا والسامرة، وتغلغلتهما بالمستوطنات وشق الطريق، نحو ابتلاعهما في المستقبل»(١٣).

والواقع ان هذا هو بالضبط ما تم. فبعد التوقيع على معاهدة السلام المصرية ـ الاسرائيلية، قامت اسرائيل بتكثيف مستوطناتها في الضفة الغربية وغزة، على نحو لم يسبق له مثيل. وبلغ عدد المستوطنين اليهود على هذه الارض، في السنوات الثلاث التالية لتوقيع المعاهدة، اكثر من خمسة أضعاف مجموع المستوطنين اليهود طوال السنوات العشر التالية على الاحتلال الاسرائيلي لها العام ١٩٦٧ وحتى مبادرة السادات لزيارة القدس. ويؤكد ميرون بنبنستي، في تقريره الخطير عن المستوطنات في الضفة الغربية، ان حركة الاستيطان خلقت نوعاً من التفاعل بين اسرائيل والاراضي المحتلة أدى الى حدوث واقع جديد قد يستحيل تغييره مستقبلاً»(١٤).

لم يكن توقيع اسرائيل على معاهدة سلام مع مصر خطوة نحو حل شامل يقوم على مصالحة تاريخية بين العرب واسرائيل، كما تصورت مصر السادات. ولكنه كان في التصور الاسرائيلي مرحلة تكتيكية لاخراج مصر من ساحة الصراع العسكري ثم توجيه آلة الحرب الجهنمية الاسرائيلية نحو الجبهة الشرقية لاعادة تشكيل خارطة الشرق الاوسط على نحو يحقق السلام الدائم لاسرائيل، وفق مفهومها الخاص لهذا السلام. ولا يمكن تفسير الغزو الاسرائيلي للبنان في السادس من حزيران (يونيو) ١٩٨٢، اي بعد اقل من شهرين من اتمام الانسحاب الاسرائيلي من سيناء، الا في هذا الاطار.

وليس مصادفة ان يتم الغزو الاسرائيلي للبنان بعد شهور قليلة من ظهور مقالة تحمل عنوان (Making the Arab World Collapse) (لكي ينهار العالم العربي) بقلم صحفي اسرائيلي عمل موظفاً سابقاً في وزارة الخارجية اسمه عوديد ينون. وقد نشرت هذه المقالة في احدى الدوريات الصادرة عن ادارة الاعلام في المنظمة الصهيونية العالمية في شباط (فبراير) ١٩٨٢، وهو ما يجعل منها أقرب الى شكل الوثيقة الرسمية. وتستعرض هذه المقالة مظاهر التصدع والانهيار في العالم العربي بسبب تصاعد الصراع الطائفي، والاثني، والديني، فيه. وفي تقدير هذا الكاتب أن تحقيق السلام الاسرائيلي الكامل لا يتطلب من اسرائيل سوى أبسط الجهد، وذلك بالاسراع في احداث التحول في اتجاه الانهيار واحاطة اسرائيل بدويلات ومحميات طائفية: مارونية، وشيعية، وسنية، ودرزية، الخ. حتى مصر لم تسلم من هذا المخطط، الذي اوضح امكان اقامة دولة قبطية في الصعيد ودولة سنية في الشمال»(١٥).

ومن المؤكد ان الغزو العسكري استهدف، من بين ما استهدف، تحقيق سيطرة الكتائبيين، في مرحلة أولى، وأجبارهم على توقيع معاهدة صلح مع اسرائيل، على غرار المعاهدة المصرية ـ الاسرائيلية، ثم ترك لبنان، بعد ذلك، يتحلل الى دويلات طائفية تلجأ اليها كل منها